حوار مع الدكتورحسين أمير عبد اللهيان

جاذبية السلوك عند الجنرال الحاج قاسم سليماني

في العقدين الأخيرين و خلال عمله في مناصب عديدة في الخارجية الايرانية،لاسيّما نائب وزير الخارجية للشؤون العربية و الأفريقية، حظي الاستاذ حسين امير عبد اللهيان بعلاقة تعاون وثيقة بالجنرال قاسم سليماني،مما يؤهله لأن يقدّم تحليلاً دقيقاً عن المقاربات المتقنة وأساليب القيادة للشهيد سليماني كقائد لفيلق القدس و خبير في السياسة الخارجية . و في الذكرى الاولى لإستشهاد الجنرال قاسم سليماني، أجرت فصلية طهران لدراسات السياسة الخارجية، حواراً مفصلاً مع الاستاذ عبد اللهيان، حاولت من خلاله تسليط الضوء على نشاطات الحاج قاسم بالنسبة لقضايا العالم الإسلامي، والتعرف على بعض الزوايا الخفية في شخصية هذا الشهيد السعيد. و نظراً لأهمية الحوار نعيد نشر أبرز ما جاء في الحوار.

بداية يشيرعبد اللهيان الى ثلاث طروحات رئيسية كان الشهيد القائد يواصل الليل بالنهار من أجل تحقيقها وهي، النهوض بمكانة العالم الإسلامي، و محاربة الإرهاب، و منع تقسيم العراق و سورية، و قد نجح نجاحاً باهراً في تحقيق ذلك.

في معرض حديثه عن الخصوصيات الفريدة التي اتسمت بها شخصية الحاج قاسم واخرجته من اطار الشخص و صنعت منه مدرسة متكاملة تخرج من مدرسة الامام الخميني، على حد قول سماحة القائد، يقول عبد اللهيان: في تصوري أنّ عبارة

«مدرسة سليماني» تستبطن الجذور الأصلية لرساليّته و تمحوره حول الولاية، و ليس ذاك سوى المدرسة الإسلامية الأصيل. و لكن ما الذي حدث حتى يستخدم سماحة القائد مثل هذه العبارة في حقّ شهيدنا، فذلك يكمن في كونه شخصية ذات وجوه و أبعاد مختلفة. أمّا بعده العسكري فكان مكشوفاً تماماً للعالم، و لا أريد أن أخوض فيه لأنّي لست عسكرياً، و لأنّه معلوم لدى الجميع مدى شجاعته و بسالته و كيف سحق عظام داعش في المنطقة. و لكن ما اود الاشارة اليه هو الأبعاد الأخرى في شخصية هذا القائد الفذ للوقوف على حقيقة وصف سماحة القائد للحاج قاسم بـ "مدرسة سليماني".

كان الشهيد سليماني "دبلوماسيا" بكل ما في الكلمة من معنى . و من الواضح ان النشاط و التنسيق الذي كان يقوم به في المنطقة تمحورحول ثلاثة محاور و ثلاث استراتيجيات رئيسية في المنطقة تنتهي جميعها إلى قضية مفصلية ألا و هي الارتقاء بمكانة العالم الإسلامي و إحياء الحضارة الإسلامية في العالم المعاصر. و لأجل تحقيق ذلك كان يعمل على استراتيجية وقف الأطماع التوسعية للصهاينة ومحاولة التصدي لها ، و أعتقد أنّ الجنرال سليماني بوصفه قائد فيلق القدس، استطاع أن يحقّق نجاحاً باهراً في هذا المجال .

ويضيف عبد اللهيان: أما بالنسبة لاستراتيجية محاربة الإرهاب، فقد استطاع الجنرال سليماني أن يفشل المخطط الصهيوني الأمريكي المعقد الذي ساهمت في تنفيذه بعض الانظمة العربية . و من المفارقات الملفتة أن سليماني كان قد تنبأ بذلك قائلاً: أعلن لكم بصراحة أنّنا سوف نشهد نهاية داعش في منطقة غرب آسيا في غضون ثلاثة أشهر، و بالفعل وقع ما تنبأ به.

و يمضي بالقول: أما بالنسبة للمهمة الثالثة، يمكن القول أنّ القائد سليماني بفكره الاستراتيجي و توظيفه القدرات الإقليمية، استطاع أن يحول دون تجزئة سورية و العراق وانطلاق قطار التقسيم من هذه البلدان ليصل إلى البلدان الكبرى في المنطقة. نجح في تحقيق ما كان يطمح اليه بموازاة نجاح المهمتين السابقتين .غير أنّ ذلك لم يكن ممكناً عبر العسكرتارية ، فالكثير من هذه الخطوات كانت تستلزم اجراء حوارات و مفاوضات مع المسؤولين السياسيين و قادة الدول، و كنت أشاهد عن كثب كيف أنّه كان يتصرّف كدبلوماسي محترف في هذا المجال . و كتجربة مهمة للغاية أقول، عندما طلب الساسة العراقيون من الجمهورية الإسلامية عقد مفاوضات ثلاثية إيرانية – عراقية - أمريكية في بغداد ، عقدت المفاوضات بالفعل عام ٢٠٠٧ بعد موافقة سماحة القائد، و كان القائد سليماني هو المسؤول عن هذا الملف و توجيه فريق المفاوضات، و شارك في المفاوضات السيد كاظمي قمي سفيرنا في بغداد و الدكتور أميري ممثلاً للمجلس الأعلى للأمن القومي، و كنت أنا مندوباً من وزارة الخارجية. و يشهد الأخوة الذين حضروا المفاوضات كيف أنّ القائد سليماني كان يكرس كل وقته لتسيير تلك المفاوضات الدبلوماسية الحساسة، و كان يركّز على بعض النقاط الهامة التي لا يلتفت إليها إلّا من كان وزيراً للخارجية لسنوات طويلة.

كان الشهيد سليماني "دبلوماسيا" بكل ما في الكلمة من معنى . و من الواضح ان النشاط و التنسيق الذي كان يقوم به في المنطقة تمحورحول ثلاثة محاور و ثلاث استراتيجيات رئيسية في المنطقة تنتهي جميعها إلى قضية مفصلية ألا و هي الارتقاء بمكانة العالم الإسلامي و إحياء الحضارة الإسلامية في العالم المعاصر.

و تابع عبد اللهيان القول: الخصوصية الثالثة هي أنّنا في عرف السياسة الخارجية ينعت البعض بأنهم دبلوماسيون محترفون إلى جانب كونهم سياسيون محنّكون. والشهيد سليماني كان سياسياً محنّكاً و دبلوماسياً خبيراً. فبالإضافة إلى كونه جنرالاً عسكرياً متمرّساً، كان سياسياً بارعاً يمتلك فهماً صحيحاً و واقعياً للاحداث، و قد ساعدت رؤيته السياسية هذه على إدارة الملفات الهامة ببراعة ملفتة.

و في جانب آخر من حواره يذكرعبد اللهيان: إنّ تمحور الشهيد سليماني حول الولاية و إيمانه القلبي بولاية الفقيه و نظام الجمهورية الإسلامية المقدس، و شجاعته و جسارته في ساحات المعارك، و دبلوماسيته و حنكته السياسية و بصيرته، إضافة إلى خصوصياته الروحية و الأخلاقية و الشخصية، كلّ ذلك رسم لوحة معبرة للقائد سليماني تدل بصدق اكبرعلى منزلته و موقعيته من عبارة « مدرسة سليماني »، لا سيّما بعد استشهاده الذي ترك أثراً عظيماً على جميع الأحرار و كل الفئات حتى الذين لم يكونوا مطلعين على خبايا شخصيته، حيث ضمّن الله تعالى شهادته من ألطافه و فُتحت صفحة جديدة ـ على حدّ تعبير سماحة القائد ـ عزّزت موقعه و أماطت اللثام عن بعد آخر في شخصيته الفذة.

و حول مدى تأثيرغياب الجنرال سليماني على مستقبل محور المقاومة، يرى عبد اللهيان: إنّ دم الشهيد سليماني شكّل أولاً: دافعاً قوياً لمواصلة نهج سليماني، و ثانياً: أن الشهيد حقّق إنجازات بالغة الاهمية سوف تثبت للآخرين قريباً، أنّ المسيرة ليس لن تتوقف فحسب، و إنما ستتواصل بوتيرة أسرع، و بتخطيط أعقد و إنجازات أكبر وصولاً إلى السلام والأمن في المنطقة، و

بطبيعة الحال نتائج كارثية بالنسبة للصهاينة و أصدقائهم الجدد .

و يحدثنا عبد اللهيان عن الدور الذي اضطلع به الحاج قاسم في مواجهة تنظيم الدولة الاسلامية و التصدي لمحاولة الدواعش احتلال المدن العراقية، موضحاً: في مسألة داعش و كردستان العراق، ليس لدي أيّ تحفّظ من القول بأنّ داعش في العراق إنّما هو أداة الولايات المتحدة و الكيان الصهيوني، وُجد بأموال الانظمة العربية و خيانة بعض الزعماء العرب، و كذلك خيانة بعض زعماء كردستان العراق، وانتزع الموصل و أجزاء مهمة من يد الحكومة العراقية، و ما هي إلا أيام قلائل حتى وصل داعش إلى تخوم أربيل. و في هذا الصدد لن أنسى تلك اللحظة عندما كنت جالساً في مكتبي بوزارة الخارجية و كانت الساعة الحادية عشرة ليلاً، اتصل قنصلنا في أربيل و قال إنّ المسؤولين الأكراد يحزمون حقائبهم ويستعدون للرحيل، فالبعض غادر و البعض الآخر في طريقه إلى المغادرة، فماذا أفعل؟ هل أعطّل القنصلية و أذهب إلى السليمانية أم أبقى حيث أنا؟ و أضاف القنصل نقلاً عن السيد مسعود بارزاني، بأنّه طلب من الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن تسرع لنجدته، و أن ترسل قواتها الجوية لمساعدتنا. و كذلك نقلاً عنه، بأنّه خلال الستة عشرة ساعة الماضية اتّصل عدّة مرات بالإدارة الأمريكية لكنّ المسؤولين الاميركان يسوّفون و يقولون سوف ندرس الأمر و نقرّر، و لم يفعلوا لنا أيّ شيء، نرجو منكم أن تسرعوا لنجدتنا. هكذا كانت الأوضاع في إقليم كردستان العراق، هذا الإقليم المتّهم بأشياء عديدة، بدءاً بالتجسّس لصالح الكيان الصهيوني ومروراً بنشر القواعد الأمريكية العلنية

> **بالنسبة لاستراتيجية محاربة الإرهاب، فقد استطاع الجنرال سليماني أن يفشل المخطط الصهيوني الأمريكي المعقد الذي ساهمت في تنفيذه بعض الانظمة العربية . و من المفارقات الملفتة أن سليماني كان قد تنبأ بذلك قائلاً: أعلن لكم بصراحة أنّنا سوف نشهد نهاية داعش في منطقة غرب آسيا في غضون ثلاثة أشهر، و بالفعل وقع ما تنبأ به.**

و السرية و غيرها، و لكن مع ذلك ذهب القائد سليماني إلى مطار أربيل و عمل كل ما في وسعه لتقديم المساعدات الممكنة، و قد حصل ذلك بالفعل و قدّم ما استطاع تقديمه.

و في السياق نفسه، أي محاربة داعش، أودّ أن أضيف، بأنّني كنت في مكتبي في مجلس الشورى ،و أخبروني أنّ وفداً من رؤساء عشائر أهل السنّة في العراق يزور إيران و قد التقى عدداً من المسؤولين الإيرانيين، و من حيث أنّي كنت منخرطاً في الملف العراقي طلبت أن ألتقي بهم، و بالفعل حصل اللقاء و كانوا شيوخاً طاعنين في السنّ يرأس كل منهم عشيرة سنية كبيرة في العراق. عندما تحدثّت إليهم قالوا لي: لقد جئنا أولاً لنشكر الجمهورية الإسلامية على مساعدتها الشعب العراقي و عدم السماح بسقوط بغداد بيد داعش. و ثانياً نشكركم لعدم السماح بسقوط المحافظات الشيعية، و ثالثاً عدم السماح لداعش باحتلال أربيل. جئنا لنقول لكم كنّا مخطئين، خدعنا الأمريكان و زعماء داعش، إذ جاءنا هؤلاء و قالوا جئنا لننقذكم أنتم أهل السنّة، فانتظرونا لاحتلال العراق و تسليم مفاتيح، لكم، و لكن سرعان ما رأينا بأنّ المحافظات السنية تسقط الواحدة تلو الأخرى، و أنّ داعش بدأ بذبح أبناءنا و الاعتداء على نسائنا و أسر بناتنا، و فقدنا خريطتنا الجغرافية و أراضينا، و كان الأمريكان يتفرجون و لا يفعلون شيئاً سوى شرب القهوة العراقية المرّة معنا و يقولون إنّنا ندرس الأمور، تماماً كما قال السيد مسعود بارزاني من قبل. فقلت لهم: هل من مساعدة أستطيع أن أقدّمها لكم، فقالوا: جئنا فقط لنقول إنّنا التقينا ببعض المسؤولين و توصّلنا إلى نتيجة مفادها أن لا أحد سوى الجمهورية الإسلامية الإيرانية يستطيع تحرير مناطق أهل السنة من براثن داعش لتعود الحياة المستقرة إلى مناطقنا. و يمضي عبد اللهيان بالقول: لقد دافع القائد سليماني عن كربلاء و النجف بهمة عالية مثلما دافع عن أربيل بوجه داعش بنفس الهمة و العزيمة، و ذهب إلى المناطق السنية و دافع عنها بنفس الهمة أيضاً. هل تعلمون بأنّ شهداء الحشد الشعبي و الشهداء العراقيين و الإيرانيين و الشهداء المدافعين عن الحرم الزينبي والذين استشهدوا خلال هذه السنوات في العراق، لقد استشهد معظمهم أثناء تحريرهم المناطق السنية، هكذا كانت النظرة المنفتحة للقائد سليماني، و هذه هي النظرة المشفقة للجمهورية الإسلامية الإيرانية. لم يقل القائد سليماني أنّ ثمة وثائق تشير إلى خيانة بعض الزعماء الأكراد و دورهم في سقوط الموصل، لقد استلم رسالة مسعود بارزاني في الساعة الحادية عشرة ليلاً و قبل الفجر اتّصل قنصلنا برقم مشفر و قال لي أنّ القائد سليماني في أربيل و قد بدأ العمل، هذا هو" فارس السلام " و فارس الأمن، الأمن للجميع، للشيعة والإيرانيين، والسنّة و الأكراد و الدروز و التركمان، كان ينظر إلى كل هؤلاء بعين واحدة. و لعل في ذلك خير دليل للرد على محاولات دعاة الفتنة الطائفية باتهام ايران بحماية الشيعة و معادة ابناء السنة، حيث يتضح جلياً بأن جهود الحاج قاسم و خدماته لأبناء السنة في نشر السلم و الامن بالمناطق السنية في العراق، تفوق كل تصور خاصة بالنسبة للسنة أنفسهم .

إنّ تمحور الشهيد سليماني حول الولاية و إيمانه القلبي بولاية الفقيه و نظام الجمهورية الإسلامية المقدس، و شجاعته و جسارته في ساحات المعارك، و دبلوماسيته و حنكته السياسية و بصيرته، إضافة إلى خصوصياته الروحية و الأخلاقية و الشخصية، كلّ ذلك رسم لوحة معبرة للقائد سليماني تدل بصدق اكبرعلى منزلته و موقعيته من عبارة « مدرسة سليماني ».